

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

Grammatical and semantic concepts in the interpretation of "The Precious Pearl in the Interpretation of the Clear Book" by Sheikh Dr. Al-Touati bin Al-Touati

أ.د عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثليجي - الأغواط

البريد الإلكتروني: abd.bentouati@lagh.univ-dz

تاريخ النشر: 2026/01/01	تاريخ القبول: 2025/12/28	تاريخ الإرسال: 2025/12/20
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

يتناول تفسير (الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين) للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي توظيف المفاهيم النحوية والدلالية بوصفها أدوات أساسية في الكشف عن المعنى القرآني وضبط دلالاته السياقية، ينطلق فيه من رؤية منهجية ترى أن النحو ليس علما شكليا يقتصر على الإعراب ومجموع الحركات التي تظهر أواخر الكلم، بل هو آلية تفسيرية فاعلة تسهم في توجيه المعنى وترجيح الدلالات المحتملة للنص القرآني، ولذلك نجد أنه يعنى بمفاهيم نحوية كالعامل والمعمول، والحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، والربط، والقراءات القرآنية، ويبرز أثرها المباشر في بناء المعنى وتماسك الخطاب القرآني.

و مما يلاحظ في منهجه الجمع بين التحليل النحوي والدلالة السياقية، حيث لا يفصل الإعراب عن المقاصد البلاغية والسياقية للآيات، بل يوظفها لخدمة المعنى الكلي للنص، كما يحسن التعامل مع الخلاف النحوي، فيعرض الآراء المختلفة، ثم يرجح بينها على أساس انسجامها مع السياق القرآني ومقاصد الخطاب، أما من الناحية الدلالية، فيولي عناية خاصة لعلاقة التركيب النحوي بتعدد المعنى، وبأثر القراءات القرآنية في توسيع الدلالة أو تخصيصها، وبذلك يعد الدر الثمين نموذجا لتفسير لغوي تكاملي يزاوج بين القاعدة النحوية والدلالة القرآنية، ويؤكد أهمية اللغة في فهم النص الإلهي.

الكلمات المفتاحية: النحو - الدلالة - التفسير - السياق .

Abstract:

Al-Durr al-Thamīnī Tafsīr al-Kitāb al-Mubīn by chek Dr. TouatiBentouati presents a linguistically grounded Qur'anic exegesis in which grammatical and semantic concepts play a fundamental role in uncovering meaning. The author adopts a methodological perspective that views Arabic grammar not merely as a formal system of parsing, but as an interpretive tool that directly contributes to shaping and directing Qur'anic meaning. Accordingly, the commentary pays close attention to grammatical concepts such as the governing element (‘āmil) and the governed (ma‘mūl), ellipsis and estimation, word order (fronting and postponement), syntactic relations, and Qur'anic variant readings.

A distinctive feature of Al-Tuwāṭī's approach is the integration of grammatical analysis with contextual and semantic considerations. Grammatical parsing is consistently linked to rhetorical purposes and the overall coherence of the Qur'anic discourse. When addressing grammatical disagreement, the author presents multiple views and evaluates them in light of contextual suitability and semantic coherence. From a semantic perspective, the tafsīr emphasizes the relationship between syntactic structure and meaning multiplicity, as well as the role of Qur'anic readings in expanding or specifying meaning. Consequently, Al-Durr al-Thamīn represents a model of integrative linguistic exegesis that harmonizes grammatical theory with semantic interpretation, highlighting the centrality of language in understanding the Qur'anic text.

Keywords: Grammar - Semantics - Interpretation - Context .

تمهيد:

يتناول هذا المقال دراسة المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير - الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين - للشيخ التواتي، بوصفها أدوات معرفية أساسية في التفسير اللغوي للقرآن الكريم، تسهم في بناء المعنى وتوجيه الدلالة من خلال تحليل نماذج تطبيقية من تفسيره، والكشف عن مدى توظيفه للقواعد النحوية في توجيه الدلالة القرآنية، ويهدف البحث إلى إبراز منهجه في التعامل مع الخلاف النحوي ويهدف إلى الكشف عن طبيعة المفاهيم النحوية التي اعتمدها، وكيفية توظيفها في تحليل التراكيب القرآنية، وربطها بالسياق والمعنى التفسيري كما يسعى إلى بيان موقفه من المفاهيم النحوية الخلافية، ومدى تأثره بالتراث النحوي العربي، ولا سيما آراء النحاة الأوائل والمفسرين اللغويين، ويعتمد المقال على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع المفاهيم النحوية في نص التفسير، وتحليل وظائفها الدلالية، بما يبرز إسهام الشيخ التواتي في إثراء التفسير النحوي المعاصر.

دوافع اختيار الموضوع وإشكاليته

يندرج اختيار موضوع المفاهيم النحوية في تفسير الدر الثمين للشيخ التواتي ضمن الاهتمام المتزايد بالدراسات البينية التي تكشف عن تفاعل العلوم اللغوية مع التفسير القرآني، ولا سيما علم النحو بوصفه أداة ضرورية في فهم النص القرآني وتوجيه دلالاته وقد دفع إلى اختيار هذا الموضوع ما يتميز به تفسير الدر الثمين من حضور واضح للتحليل النحوي في شرح الآيات، وتوظيف القواعد النحوية توظيفا وظيفيا يخدم المعنى ولا يقف عند حدود الإعراب الشكلية.

كما أنّ الشيخ التواتي يعد من الأعلام الذين نالت جهودهم التفسيرية عناية في الدراسات الأكاديمية الحديثة، لما تحمله من ثراء لغوي ومنهجي، هناك بعض الدراسات الأكاديمية القيمة أذكر منها: (المقرب اللساني النصي في الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين للشيخ التواتي بن التواتي الأوغاطي) وأخرى (ملاحح التجديد في التفسير عند الشيخ التواتي بن التواتي من خلال كتابه الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين) وأخرى (الاتجاه الاجتماعي في تفسير الشيخ التواتي بن التواتي الأوغاطي) وهناك أطروحة قيد الانجاز عن جهوده اللسانية أما رسائل الماجستير فهي كثيرة ومتعددة لا يسعنا ذكرها هنا.

تتمحور إشكالية البحث حول الكيفية التي تم بها توظيف المفاهيم النحوية داخل التفسير، ومدى إسهامها في توجيه المعنى القرآني وترجيح الدلالات المحتملة، إضافة إلى التساؤل عن المنطلق النحوي الذي اعتمده الشيخ التواتي: هل هو التزام بالمدرسة النحوية التقليدية أم تجاوزها نحو مقارنة دلالية سياقية؟ ومن ثمّ يسعى البحث إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال تتبع المفاهيم النحوية البارزة وتحليل أدوارها التفسيرية.

- أهداف البحث ومنهجه وحدوده

يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة المفاهيم النحوية في تفسير الدر الثمين، والكشف عن دورها في فهم النص القرآني وتوجيه معانيه، مع بيان الخصائص المنهجية التي طبعت معالجة المفسر للمسائل النحوية داخل تفسيره. كما يسعى إلى تحديد أبرز المفاهيم النحوية التي اعتمدها، وتحليل وظائفها الدلالية، وبيان مدى تأثير الخلاف النحوي في بناء التفسير وترجيح المعنى.

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف الظواهر النحوية كما وردت في التفسير، ثم تحليلها وربطها بالسياق القرآني والدلالة التفسيرية، مع الاستئناس بالمنهج المقارن عند الحاجة، من خلال الإشارة إلى آراء نحوية وتفسيرية أخرى قصد إبراز خصوصية طرح الشيخ التواتي. أما حدود البحث فتقتصر على دراسة المفاهيم النحوية في تفسير الدر الثمين دون التوسع في القضايا الصرفية أو البلاغية إلا بقدر ما يخدم الجانب النحوي، كما يقتصر التطبيق على نماذج مختارة من الآيات القرآنية التي يظهر فيها التوظيف النحوي بوضوح، دون استيعاب كامل التفسير، وذلك مراعاة لطبيعة المقال العلمي وحدوده المنهجية.

مقدمة:

النحو العربي من أقدم العلوم اللغوية وأكثرها التصاقا بالنص القرآني، إذ تشكل منذ نشأته الأولى في سياق صيانة اللسان العربي وضبط فهم القرآن الكريم، وهو ما جعل علاقته بالمعنى علاقة تأسيس لا تبعية. وقد عبر ابن جني عن هذا التصور حين عرّف النحو بأنه (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفها من إعراب وغيره) وهو تعريف يكشف عن وعي مبكر بأن النحو لا يقتصر على ضبط أواخر الكلمات، بل يشمل النظام الذي يحكم العلاقات التركيبية والدلالية في الكلام العربي. ويتجلى هذا البعد بوضوح في الكتاب لسيبويه، حيث تبنى الأحكام النحوية في كثير من المواضع على ما يستقيم في المعنى أو يفسده، مما يدل على أن النحو التراثي في أصوله كان مرتبطا بالدلالة والسياق، لا مجرد علم صوري مستقل عن المعنى.

وقد تعمّق هذا المنحى الدلالي في النحو مع تطور علم التفسير، إذ أصبح النحو أداة رئيسية في توجيه المعنى القرآني. فالزمخشري، في تفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل، يوظّف المفاهيم النحوية لتفسير ظواهر مثل التخصيص والحصر والتوكيد، رابطاً بين البناء التركيبي والمقصد البلاغي للنص القرآني كما يؤكد أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط أن الخلاف النحوي لا يفهم في كثير من الأحيان إلا بوصفه خلافاً في توجيه المعنى، لا مجرد اختلاف في الإعراب، وهو ما يجعل المفهوم النحوي عنصراً فاعلاً في إنتاج الدلالة التفسيرية.

غير أن مسار النحو في التراث عرف خاصة في مراحل المتأخرة، ميلاً شديداً نحو المعيارية والتعليم، حيث طغت القاعدة على الوظيفة، وأصبح الاهتمام منصباً على تصنيف الأحكام وضبط الشواهد، وهو ما أفضى إلى قدر من الانفصال بين النحو والمعنى، أو ما يعرف بين النحو العلمي والنحو التعليمي وأسهم في تكريس صورة للنحو بوصفه علماً شكلياً معقداً في قالب من المنظومات والأراجيز وغيرها.

وفي العصر الحديث، شهد مفهوم النحو أبحاثاً نقدية عميقة هدفت إلى إعادة الاعتبار لوظيفته الدلالية والتواصلية. فقد دعا إبراهيم مصطفى إلى ربط الإعراب بالمعنى، معتبراً أن القاعدة النحوية لا قيمة لها ما لم تسهم في فهم الدلالة، ووسع تمام حسان هذا التصور حين أعاد تعريف النحو ضمن منظومة لغوية متكاملة تقوم على التفاعل بين المبنى والمعنى والمقام، مؤكداً أن النحو لا يفسر البنية الشكلية وحدها، بل يفسر كيفية إنتاج المعنى في سياق الاستعمال اللغوي، كما دعا عبد القادر الفاسي الفهري إلى إعادة بناء النحو العربي في ضوء اللسانيات

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.د- عبد القادر بن التواتي- جامعة عمار ثلجي-الأغواط

الحديثة مع الحفاظ على خصوصيته التراثية، مبرزا قابلية المفاهيم النحوية التراثية للتأويل الوظيفي والدلالي، وهذا لا يعني أن كل ما جاء به الحداثيون من أمثال: ابراهيم مصطفى وتمام حسان والفهري وغيرهم هو عين الصواب في ما طرحوه من مفاهيم علمية جديدة، وانما تجديد فكرة الاهتمام بالمعنى التي انطلق منها النحاة الأولون قبلهم الخليل وسيبويه والأخفش الأوسط... هي المقصود وهي قضية منهجية، شرحها الحاج صالح قبلهم، ونكتفي بهذه الإشارة فقط ولا نخوض في الرؤية التي تعد من أهم ركائز النظرية الخليلية الحديثة للحاج صالح- رحمه الله-

وفي ضوء هذه التحولات، لم يعد النحو في الدراسات الحديثة علما معياريا يفرض القاعدة على النص، بل أصبح نسقا مفاهيميا يفسر العلاقات التركيبية والدلالية داخل الخطاب، وقد انعكس هذا التحول على الدراسات القرآنية المعاصرة، حيث عاد الاهتمام بالمفاهيم النحوية بوصفها أدوات تفسيرية فاعلة في توجيه المعنى وربط البنية التركيبية بالمقصد والسياق، وهو ما يبرر دراسة المفاهيم النحوية في التفاسير اللغوية الحديثة، مثل تفسير الدر الثمين للشيخ التواتي، ضمن أفق معرفي يسعى إلى تجاوز الإعراب الشكلي وإعادة الاعتبار للنحو بوصفها علما دلاليا تفسيريا.

يحظى القرآن الكريم بمكانة مركزية في الدرس اللغوي العربي، إذ شكّل منذ نزوله منطلقا أساسيا لتقعيد اللغة العربية وبناء علومها، وفي مقدمتها علم النحو. وقد ارتبط النحو العربي منذ نشأته الأولى بخدمة النص القرآني، سعيا إلى ضبط قراءته، وفهم تراكيبه، والكشف عن دلالاته العميقة، ومن هنا نشأ علم التفسير بوصفه اتجاهها علميا يعنى باستثمار الأدوات اللغوية، ولا سيما النحوية، في بيان المعنى القرآني وتوجيهه، وفي هذا السياق تبرز المفاهيم النحوية باعتبارها ركائز معرفية أساسية في عملية التفسير، إذ لا يقتصر دورها على بيان الوظائف الإعرابية للعناصر التركيبية، بل تتجاوز ذلك إلى الإسهام في بناء الدلالة، وتحديد العلاقات المعنوية بين مكونات النص، وربط الإعراب بالسياق والمقصد، فالمفاهيم النحوية مثل: العامل والإسناد والحذف والتقديم والتأخير والتعلق الإعرابي كلها تمثل أدوات تفسيرية فاعلة تسهم في توجيه الفهم القرآني، وتكشف عن وجوه متعددة للمعنى، قد يترتب عليها اختلاف في التفسير. وقد حظي هذا الجانب بعناية كبيرة عند المفسرين قديما و حديثا، غير أن الدراسات المعاصرة ما تزال في حاجة إلى إعادة قراءة التفاسير الحديثة ذات الميل الشديد إلى التوجه اللغوي، للكشف عن طبيعة توظيف المفاهيم النحوية فيها، ومدى إسهامها في تطوير التفسير اللغوي

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.د- عبد القادر بن التواتي- جامعة عمار ثلجي-الأغواط

للقرآن الكريم. ومن بين هذه التفاسير يبرز تفسير الدرّ الثمين للشيخ التواتي، الذي يعد نموذجاً مهماً في الجمع بين التفسير والدرس اللغوي بمختلف مستوياته النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية، ولا سيما النحوي منه.

يتميّز الشيخ التواتي في تفسيره باعتماده الواضح على المفاهيم النحوية في تحليل التراكيب القرآنية، مع الحرص على ربط القاعدة النحوية بالمعنى والدلالة، وعدم الاكتفاء بالإعراب الشكلية المجرد. كما يظهر في تفسيره وعيٌ كبير بالخلاف النحوي والشيخ على دراية واسعة بالخلاف النحوي بين المدارس وله تصنيف موسوم (بالمدارس النحوية) لذلك كانت قدرته على توظيفه توظيفاً تفسيرياً يخدم المعنى القرآني، دون الوقوع في التعقيد أو الانفصال عن المقصد العام للنص، وهو ما يجعل دراسة المفاهيم النحوية في تفسيره ذات قيمة علمية، سواء من حيث إبراز منهجه التفسيري، أو من حيث الإسهام في إثراء البحث في التفسير اللغوي المعاصر، وانطلاقاً من ذلك تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن المفاهيم النحوية التي اعتمدها الشيخ التواتي في تفسير الدرّ الثمين، وتحليل كيفية توظيفها في توجيه المعنى القرآني، وبيان أثرها في بناء الدلالة التفسيرية.

كما تهدف إلى إبراز العلاقة بين المفهوم النحوي والسياق القرآني في تفسيره، وحدود تأثره بالتراث النحوي العربي، وما يضيفه من اجتهاد تفسيري لغوي، وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تتبع المفاهيم النحوية الواردة في تفسير الدرّ الثمين، وتحليل نماذج تطبيقية تبرز دور هذه المفاهيم في توجيه المعنى القرآني. وتأمل هذه الدراسة أن تسهم في تعميق الوعي بأهمية المفاهيم النحوية في التفسير، وإبراز مكانة الشيخ التواتي ضمن المفسرين الذين أولوا اللغة عناية خاصة في خدمة القرآن الكريم.

- الفرق بين المفهوم النحوي والقاعدة والتطبيق

يعد التمييز بين المفهوم النحوي والقاعدة التطبيقية من أبرز القضايا الجوهرية في علم النحو العربي، لما له من أثر بالغ في فهم النصوص اللغوية والقرآنية على وجه الخصوص. فالمفهوم النحوي يمثل إطاراً معرفياً عاماً وشاملاً للعلاقات بين العناصر التركيبية والدلالية في الكلام، وهو ما عبّر عنه ابن جني في الخصائص بقوله إن النحو هو (انتحاء سمت كلام العرب في تصرفها من إعراب وغيره)¹، مؤكداً أن النحو لا يقتصر على ضبط نهایات الكلمات، بل يفسر العلاقات الداخلية التي تحكم تركيب الكلام ويُعد سبباً في الكتاب أكثر وضوحاً في إبراز هذا البعد، حيث يُظهر أن القواعد النحوية لا تُفهم بمعزل عن المعنى، إذ تُبنى الأحكام النحوية أحياناً على ما

(يستقيم في المعنى) أو (يُفسد الكلام)، مما يدل على أن المفهوم النحوي (النحو العلمي) يسبق القاعدة التطبيقية من حيث عمق التأثير على الفهم اللغوي²

وتتضح وظيفة المفهوم النحوي عند المفسرين اللغويين، مثل الزمخشري في الكشف، حيث يربط بين الظواهر التركيبية والمعنى البلاغي، مثل أحكام العامل والمعمول، التي لا يمكن تطبيقها إلا بفهم المفهوم وراءها، إذ يعمل المفهوم النحوي على توجيه القاعدة التطبيقية بما يخدم المقصد القرآني³ ويشير أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط إلى أن الفهم السطحي للقاعدة التطبيقية دون ربطها بالمفهوم النحوي قد يؤدي إلى أخطاء تفسيرية، إذ أن القاعدة وحدها، عند تطبيقها ميكانيكياً قد تغير من الدلالة أو تحجب المقصد البلاغي⁴ ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار المفهوم النحوي قاعدة كبرى تشمل القواعد التطبيقية بوصفها أدوات تنفيذية، بينما القواعد التطبيقية تمثل الخطوات العملية التي تترجم المفاهيم النظرية إلى شكل ملموس على النصوص.

ويمكن توضيح هذا التمييز من خلال أمثلة قرآنية مباشرة: ففي الآية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، يظهر المفهوم النحوي في فهم العلاقة بين الضمير والفاعل والمفعول، حيث يشير إلى توجيه التركيب لإبراز التفريد في العبادة، يقول في تفسيره: (والمعنى نخصك بالعبادة وهي أقصى غاية الخضوع والتذلل ونخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة إلى الخطاب للإلتفات)⁵ بينما القاعدة التطبيقية تحدد رفع الفعل وإسناد المفعول إليه بطريقة صحيحة، وفي الآية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فللفظ نور في الآية الكريمة له معنى يحدده السياق وهو النظام قال: (أي ناظم السماوات والأرض على الترتيب الأحسن ، فإنه قد يعبر بالنور عن النظام، يقال ما أرى لهذا الأمر نورا)⁶ ويمثل المفهوم النحوي الإسناد كإطار لفهم العلاقة بين المبتدأ والخبر ودلالته على التوحيد، في حين تحدد القاعدة التطبيقية علامة رفع المبتدأ والخبر وإضافة كلمة (الله) وفق الإعراب الصحيح⁷ كما يظهر الفرق في أحكام الحذف والتقدير، كما في الآية ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾، حيث يوضح المفهوم النحوي تقدير المحذوف لتفسير المعنى الكامل، بينما تحدد القاعدة التطبيقية شكل الفعل وإعرابه.

وفي الدراسات الحديثة، أكد إبراهيم مصطفى في إحياء النحو على ضرورة ربط القواعد بالمفهوم، موضحاً أن التطبيق دون فهم المفهوم يؤدي إلى جمود في التعامل مع النصوص⁸ ويضيف تمام حسان في اللغة العربية معناها ومبناها أن فهم المفاهيم النحوية يمكن أن يوجه القواعد التطبيقية لتصبح مرنة ومتوافقة مع السياق، إذ يسمح المفهوم بفهم العلاقة بين المبنى والمعنى والمقام، بينما القاعدة وحدها تظل جامدة⁹ كما يرى عبد القادر الفاسي الفهري في اللسانيات واللغة العربية أن الربط بين المفهوم والقاعدة يجعل النحو العربي قابلاً للتجديد والتطوير، إذ

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ- عبد القادر بن التواتي- جامعة عمار ثلجي-الأغواط

يُمكن الباحث من إعادة النظر في القواعد التطبيقية وفق المستجدات اللغوية أو السياقية دون إخلال بالبنية الأصلية¹⁰

ومن هذا المنطلق، يصبح واضحاً أن الجمع بين المفهوم النحوي والقاعدة التطبيقية ليس رفاهية علمية، بل ضرورة لإنتاج تفسير لغوي دقيق، خاصة في الدراسات القرآنية المعاصرة. فالمفهوم النحوي يوفر العمق الفكري والتأويلي الذي يوجّه القاعدة التطبيقية في الاتجاه الصحيح، بينما القاعدة التطبيقية تُترجم المفهوم إلى شكل عملي يمكن تطبيقه على النصوص، وهو ما يضمن استمرارية المعنى وضبط الدلالة دون الانفصال عن السياق أو المقصد البلاغي للنص القرآني.

- العلاقة بين المفاهيم النحوية وبناء المعنى

تقوم العلاقة بين المفاهيم النحوية وبناء المعنى على أساس تفاعلي يجعل النحو أداةً دلالية قبل أن يكون نظاماً شكلياً لضبط الإعراب، إذ إن المفهوم النحوي لا يُفهم في معزل عن وظيفته في إنتاج الدلالة داخل السياق. فمفاهيم مثل الإسناد، والفاعل، والمفعول، والتقديم والتأخير، لا تمثل مجرد تسميات اصطلاحية، بل تعكس علاقات معنوية تحدد من قام بالفعل، وما وقع عليه، وكيفية ترتيب المعلومات داخل الخطاب، وقد أكد عبد القاهر الجرجاني أن المعنى لا يقوم على الألفاظ منفردة، وإنما على (النظم)، أي على العلاقات النحوية التي تربط بينها وتنتج الدلالة المقصودة¹¹ ومن هذا المنطلق، فإن المفهوم النحوي يُسهم في توجيه التأويل وفهم المقاصد، حيث يوضح تمام حسان أن الإعراب ذاته وسيلة من وسائل الكشف عن المعنى، وأن تعيّر الوظيفة النحوية يؤدي بالضرورة إلى تعيّر الدلالة، حتى وإن بقيت الألفاظ على حالها¹² كما يبرز هذا الترابط في الدراسات اللسانية الحديثة التي تنظر إلى النحو بوصفه نظاماً وظيفياً يخدم المعنى والتواصل، لا مجرد مجموعة قواعد معيارية، وهو ما يشير إليه أحمد المتوكل حين يربط بين البنية النحوية والوظيفة التداولية في الخطاب، معتبراً أن المفاهيم النحوية تُكتسب قيمتها الحقيقية من دورها في بناء المعنى داخل السياق التواصلي¹³ وعليه، فإن المفاهيم النحوية تمثل مفاتيح أساسية لفهم المعنى، لأنها تُنظّم العلاقات بين مكونات الجملة وتُحدّد أدوارها الدلالية، مما يجعل النحو، في جوهره، علماً بالمعنى بقدر ما هو علم بالبنية.

- منهج التفسير في توظيف المفاهيم النحوية

1- الجمع بين المفهوم النحوي والدلالة السياقية

يقوم منهج الشيخ التواتي في تفسيره الدرّ الثمين على رؤية تكاملية تجعل المفهوم النحوي أداة مركزية في بناء الدلالة السياقية لا مجرد وسيلة لضبط الإعراب، إذ ينطلق في تحليله للآيات من فهم الوظائف النحوية بوصفها علاقات معنوية تتحقق داخل السياق القرآني. فهو حين يتناول مثلاً مفهوم الإسناد لا يكتفي بتحديد المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل، بل يربط ذلك بالمقصد الدلالي، فيبرز كيف يسهم اختيار البنية الإسنادية في توجيه المعنى، على نحو ينسجم مع ما قرره عبد القاهر الجرجاني من أن المعنى ثمرة النظم لا الألفاظ المفردة¹⁴ فعند اختلاف توجيه الإسناد، يبيّن الشيخ التواتي أثر ذلك في إبراز الثبات أو التجدد، أو في توجيه الخطاب نحو التقرير أو الإنشاء. كما يظهر منهجه جلياً في تعامله مع التقديم والتأخير، إذ لا يعالجه باعتباره ظاهرة شكلية، بل يربطه بدلالة الاختصاص أو الحصر أو الاهتمام، فيبرز - على سبيل المثال - كيف يفيد تقدم المفعول به على الفعل والفاعل معنى العناية أو القصر، مستنداً في ذلك إلى السياق العام للآية ومقامها، وهو ما ينسجم مع رؤية ابن جني في أن تعيّر مواقع الكلمات يؤدي إلى تعيّر المعاني.

ويتجلى هذا المنهج كذلك في تناوله لمفهوم الحذف، حيث يبيّن أن حذف بعض العناصر التركيبية ليس نقصاً في البنية، بل هو توسّع دلالي يقتضيه المقام، فيربط بين المحذوف وتقديره وبين الغاية البلاغية، كالإيجاز أو التهويل أو تعميم الدلالة، مستحضراً السياق الذي يغني عن الذكر الصريح. كما يعتني الشيخ التواتي بتعدد الأوجه الإعرابية، فيعرضها عرضاً علمياً، لكنه لا يقف عند حدود التعداد، بل يخضعها للترجيح الدلالي، فيقدّم الوجه الذي يخدم المعنى القرآني العام ويحقق الانسجام السياقي، وهو منهج يجعل الوظيفة والمعنى أساساً لفهم الظاهرة النحوية¹⁵ ومن ثم، فإن الشيخ التواتي يحوّل المفاهيم النحوية في الدرّ الثمين إلى مفاتيح تفسيرية، تسهم في الكشف عن دقة التعبير القرآني وعمق دلالاته، ويقدم نموذجاً تطبيقياً لنحو تفسيري سياقي يجمع بين سلامة التحليل النحوي وعمق الفهم الدلالي، ويؤكد أن النحو، في جوهره، علم بالمعنى قبل أن يكون علماً بالشكل وحده كما يدعي بعض المتأخرين من النحاة.

2- التعامل مع المفاهيم الخلافية

تعامل الشيخ التواتي مع الخلاف النحوي في تفسيره الدرّ الثمين تعاملًا علميًا متوازنًا يقوم على الجمع بين الاستيعاب، والترجيح الدلالي، وتغليب السياق القرآني، دون تعصب لمذهب نحوي معين. فهو يبدأ عادة بعرض أقوال النحاة في المسألة الواحدة، فيذكر الأوجه الإعرابية المختلفة كما وردت عند البصريين والكوفيين أو عند كبار الأئمة، مثل سيويوه والفراء والزخشري وأبي حيان، مع الحرص على بيان مستند كل قول من جهة القاعدة أو الاستعمال. غير أنه لا يقف عند حدّ النقل، بل ينتقل إلى تحليل أثر كل وجه نحوي في المعنى، فيبرز كيف يؤدّي اختلاف الإعراب إلى اختلاف الدلالة، مؤكدًا أن الخلاف النحوي ليس خلافا شكليًا، بل هو خلاف دلالي في جوهره، وهو ما ينسجم مع ما قرره ابن جني من أن تغير الإعراب يؤدي إلى تغير المعنى¹⁶

ثم يُعمل الشيخ التواتي ميزان السياق القرآني في الترجيح، فيختار الوجه النحوي الذي ينسجم مع سباق الآية ولحاقها، ومع المقصد العام للسورة، وقد يصرح بأن بعض الأوجه صحيحة من جهة الصناعة النحوية، لكنها ضعيفة من جهة الدلالة أو أبعد عن سياق الخطاب. ويظهر هذا المنهج بوضوح في القضايا التي يكثر فيها الخلاف، مثل العطف والاستئناف، أو إعراب الجمل الحالية، أو توجيه الضمائر، حيث يرجح ما يحقق الاتساق الدلالي ويمنع التكلّف في التقدير. كما يتعامل مع الخلاف بروح تفسيرية لا مدرسية، فلا يكثر من الجدل النظري ولا يستطرد في تفاصيل مذهبية لا تخدم المعنى، بل يوظف الخلاف بوصفه أداة لفتح آفاق الدلالة وتوسيع إمكانات الفهم، وهو منهج يقترب مما دعا إليه عبد القاهر الجرجاني في ربط صحة التوجيه النحوي بحسن انتظام المعنى¹⁷

وعليه، فإن الشيخ التواتي في الدرّ الثمين لا ينفي الخلاف النحوي ولا يهمله، بل يعيد توظيفه توظيفًا دلاليًا سياقيًا، يجعل من تعدّد الأوجه النحوية ثراءً تفسيريًا، ويؤكد أن المرجح الحقيقي بين الأقوال ليس القاعدة المجردة، وإنما المعنى الذي يقتضيه السياق القرآني.

1- أثر القراءات القرآنية في توجيه المفهوم النحوي

يظهر أثر القراءات القرآنية في توجيه المفهوم النحوي بوضوح من خلال ما تتيحه من تنوع في البنية التركيبية يؤدي إلى تعدّد في التصوّر النحوي والدلالي للآية الواحدة، إذ لا يتعامل النحويون والمفسّرون مع القراءات على أنها اختلافات صوتية فحسب، بل ينظرون إليها بوصفها معطى لغويًا أصيلاً يُسهم في بناء المفهوم النحوي وتوسيعه. فالقراءة قد تُغيّر موقع الكلمة الإعرابي أو وظيفتها داخل الجملة، فتنتقل - مثلاً - من الفاعلية إلى

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

المفعولية، أو من الخبرية إلى الحالية، وهو ما يفرض إعادة النظر في المفهوم النحوي نفسه بوصفه علاقة وظيفية مرتبطة بالمعنى، لا حكما شكليا ثابتا. وقد نبّه ابن جني إلى أن اختلاف القراءات باب من أبواب الاستشهاد اللغوي الذي يكشف مرونة النظام النحوي العربي وقدرته على استيعاب أكثر من توجيه صحيح¹⁸ كما يبرز هذا الأثر في توجيه مفاهيم مثل الإسناد والعطف والحذف، حيث تفتح القراءات المتعددة إمكانات نحوية مختلفة، يختار المفسر بينها في ضوء السياق والدلالة، لا في ضوء القاعدة المجردة فقط، وهو ما أكد عليه الزمخشري حين جعل اختلاف القراءات معينا على فهم وجوه الإعراب واتساع المعنى¹⁹ ومن هذا المنطلق، فإن القراءات القرآنية تُسهم في بناء مفهوم نحوي مرن ودلالي، يربط بين التركيب والمعنى، ويُبرز أن النحو في أصله علم تفسيري يتغذى من الاستعمال القرآني المتعدد، لا منظومة مغلقة من القواعد الجامدة.

- أهم المفاهيم النحوية في تفسير الدرّ الثمين

1- مفهوم العامل والمعمول

يُعدّ مفهوم العامل والمعمول من أبرز الأسس النظرية التي قام عليها النحو العربي، وقد احتل موقعا محوريا في تفسير الشيخ التواتي الموسوم بـ الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، حيث لم يقتصر توظيفه لهذا المفهوم على الجانب الإعرابي الشكلي، بل تجاوزه إلى أفق دلالي تفسيري يُسهم في الكشف عن المعنى القرآني وضبط علاقات التراكيب داخل السياق. وينطلق الشيخ التواتي في معالجته لهذا المفهوم من التصور النحوي التراثي الذي قرّره سيبويه، حين عرّف العامل بأنه السبب الموجب لاختلاف أواخر الكلمات باختلاف المعاني والعلاقات التركيبية²⁰، غير أنه يُعيد استثماره داخل النص القرآني بوصفه آلية تفسيرية قادرة على ربط البنية النحوية بالبنية الدلالية.

ويظهر ذلك في عنايته بتحديد نوع العامل، أكان لفظيا كالفعل والحرف، أم معنويا كالاتداء والتجرد، مع بيان أثر كلٍّ منهما في توجيه المعمول إعرابا ومعنى، إذ لا ينفصل عنده الإعراب عن الدلالة، وهو ما ينسجم مع ما قرّره ابن جني من أن الإعراب (إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ)²¹ كما يتجلّى هذا المنحى في تعامله مع المواضع التي تعددت فيها أوجه الإعراب واختلف فيها تقدير العامل، حيث يعرض الأقوال النحوية المأثورة، ثم يرجّح منها ما يوافق السياق القرآني ويحقق انسجام المعنى، مؤكداً بذلك أن المعمول ليس عنصرا تابعا للعامل تبعية شكلية فحسب، بل هو مكّون دلالي تتحدد قيمته الوظيفية بحسب طبيعة العامل وسياق الاستعمال. ويولي الشيخ التواتي اهتماما خاصا بالعوامل المعنوية، ولا سيما في تراكيب المبتدأ والخبر، فيربط رفع المبتدأ بعامل الابتداء بوصفه دالا على الثبوت والاستقرار، لا مجرد افتراض صناعي، وهو توجه يلتقي مع التصور البلاغي لعبد القاهر الجرجاني القائم على أن النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض على وفق معانيها ومقتضيات

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

السياق²² وبهذا تتجاوز معالجة الشيخ التواتي لمفهوم العامل والمعمول حدود التقعيد النحوي إلى بناء رؤية تفسيرية تكاملية، يُستثمر فيها التراث النحوي العربي في خدمة المعنى القرآني، ويُعاد من خلالها وصل النحو بالدلالة والسياق، بما يجعل الدرّ الثمين نموذجًا بارزًا للتفاعل الخلاق بين الدرس النحوي والتفسير اللغوي للقرآن الكريم.

2- مفهوم الحذف والتقدير

يُعد الحذف والتقدير من القضايا الدقيقة التي تتقاطع فيها الصناعة النحوية مع الدلالة والبلاغة، وقد أفرد لهما الشيخ التواتي حضورا لافتا في تفسيره الدرّ الثمين في الكتاب المبين، إذ تعامل مع الحذف لا بوصفه نقصا في التركيب، بل باعتباره ظاهرة أسلوبية مقصودة تُسهم في توسيع أفق المعنى وتعميق الدلالة السياقية. وينطلق الشيخ التواتي في مقارنته لهذه الظاهرة من التصور النحوي التراثي الذي قرره سيوييه، حيث عدّ الحذف ضربا من الإيجاز الذي يستدل عليه بالسياق والقرائن اللفظية والمعنوية²³ غير أنه لا يكتفي بإثبات مواضع الحذف، بل يعتمد إلى بيان علله النحوية ومسوغاته الدلالية، رابطا بين التقدير الإعرابي والمعنى الذي يقتضيه السياق القرآني. ويظهر ذلك في معالجته لحذف الفعل أو المبتدأ أو الخبر أو المضاف، حيث يحرص على أن يكون التقدير منسجما مع نسق الآية ومقاصدها، متجنبًا الإفراط في التقدير الذي حذّر منه النحاة، وعدّوه خروجًا عن مقتضى الظاهر²⁴ كما يستحضر الشيخ التواتي البعد البلاغي للحذف، فيؤكد أن التقدير لا يصرار إليه إلا عند قيام الدليل، وهو ما يتلاقى مع ما قرّره عبد القاهر الجرجاني من أن الحذف (باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، لا يُحسن إلا مع قيام القرينة)²⁵ الحذف والتقدير (حذف الخبر لدلالة السياق قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ الطارق¹. يرى الشيخ التواتي أن الجملة تدرج ضمن أسلوب القسم، وأن الخبر محذوف تقديره: أقسم، أو أن جواب القسم محذوف لدلالة ما بعده عليه، وهو توجيه يستند إلى القرينة السياقية. ويبرز التحليل النحوي أن الحذف هنا يحقق الإيجاز ويشدّ انتباه المتلقي، وهو ما أكدته النحاة والبلاغيون في أن الحذف لا يُصرار إليه إلا مع قيام الدليل²⁶. ويُوظّف هذا التقدير في الدرّ الثمين لخدمة المعنى دون إفراط في الافتراض ومن ثمّ، فإن الشيخ التواتي يوازن في تقدير المحذوف بين مقتضيات القاعدة النحوية ومتطلبات السياق الدلالي، فيعرض أحيانا أكثر من وجه تقديري، ثم يرجّح ما يراه أوفق بالمعنى وأقرب إلى مقاصد الخطاب القرآني، لا سيما في المواضع التي يترتب فيها على اختلاف التقدير اختلاف في توجيه الدلالة. ويبرز هذا المنهج بوضوح في تعامله مع التراكيب التي وقع فيها خلاف بين النحويين في تحديد المحذوف أو في تقدير عامله، إذ يجعل السياق القرآني مرجّحا أساسا، ويُسند اختياره إلى

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

شواهد لغوية وقواعد نحوية معتبرة. وبهذا يغدو الحذف والتقدير في الدرّ الثمين وسيلتين تفسيرييتين، لا مجرد إجراءات صناعية، تسهمان في الكشف عن الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وتؤكدان تداخل النحو بالدلالة والبلاغة في قراءة النص القرآني، في انسجام مع أصول الدرس النحوي العربي ومبادئه الكبرى.

2- مفهوم التعلّق الإعرابي وأثره الدلالي

يحظى مفهوم التعلّق الإعرابي بمكانة مركزية في المنهج التفسيري النحوي عند الشيخ الدكتور التواتي بن التواتي في الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، إذ ينطلق في تحليله من كون التعلّق علاقة تركيبية دلالية تربط شبه الجملة أو الجملة الفرعية بعاملها، ولا يقتصر أثرها على الجانب الشكلي الإعرابي، بل يتجاوز ذلك إلى توجيه المعنى وتحديد المقصود السياقي للآية. ويؤكد الشيخ أن (حسن توجيه التعلّق الإعرابي هو مفتاح الفهم الدلالي السليم للنص القرآني)²⁷ ولذلك يحرص على بيان مواضع تعلّق الجار والمجرور، والظرف، والجملة الحالية أو الوصفية، مبرزاً أن اختلاف التعلّق يؤدي بالضرورة إلى اختلاف في المعنى، ولو اتحد الإعراب الظاهري. ومن أبرز تطبيقاته لذلك تعامله مع شبه الجملة في مواقع الاحتمال، حيث يعرض أوجه التعلّق المختلفة بالفعل أو بالاسم أو بمحذوف مقدّر، ثم يرحح الوجه الذي ينسجم أكثر مع السياق الدلالي ومقاصد الخطاب، معتبراً أن التعلّق ليس مسألة صناعية محضة، بل هو (اختيار دلالي تحكمه القرينة والسياق)²⁸ ويتجلّى هذا بوضوح في تحليله للآيات التي تتعدد فيها متعلقات شبه الجملة، إذ يربط الشيخ بين تعلّق الجار والمجرور بالفعل وبين إفادة الحدث والوقوع، في حين أن تعلّقه بالاسم قد يفيد الثبوت أو الاختصاص، وهو ما ينعكس مباشرة على توجيه المعنى التفسيري.²⁹

كما يبرز أثر التعلّق الإعرابي في معالجة الشيخ لقضايا الحذف والتقدير، حيث يرى أن تقدير العامل المحذوف لا يكون اعتباطياً، بل يُبنى على ما يقتضيه التعلّق الدلالي لشبه الجملة، ويؤكد أن (القرآن لا يقدر فيه إلا ما دلّ عليه السياق أو اقتضاه التعلّق الإعرابي)³⁰ وهو ما يجعله يرفض بعض التقديرات النحوية التي تُضعف المعنى أو تُخرج التركيب عن انسجامه السياقي. ويتّضح كذلك وعيه بأثر التعلّق في توجيه المعاني العقدية والتشريعية، إذ ينبّه إلى أن تغيير جهة التعلّق قد يفضي إلى اختلاف معتبر في الدلالة، خاصة في آيات الأحكام، مما يفرض على المفسّر التزام الدقة النحوية مقرونة بالفهم الدلالي العميق³¹ وبذلك، يقدم الشيخ التواتي تصوراً متكاملًا لمفهوم

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

التعلّق الإعرابي، يجمع فيه بين التحليل النحوي الدقيق والوعي الدلالي والسياقي، ويجعل من التعلّق أداة تفسيرية فاعلة تسهم في إبراز انسجام التركيب القرآني ودقة معانيه.

يبرز مفهوم التعلّق الإعرابي عند الشيخ الدكتور التواتي بن التواتي بوصفه آلية تفسيرية دقيقة تتجاوز الإعراب الشكلي إلى استكناه المعنى القرآني في ضوء السياق، إذ ينطلق في الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين من أن تعلّق شبه الجملة أو الجملة الفرعية بعاملها هو الذي يحدّد جهة المعنى ومقصده، وأن تغيّر هذا التعلّق يفضي إلى فروق دلالية معتبرة. ويتجلّى ذلك في تحليله لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: 2 حيث يناقش تعلّق الجار والجرور لله، فيبيّن أن تعلّقه بمحذوف خبر المبتدأ يفيد القصر والاختصاص، أي أن الحمد ثابت لله وحده، لا مجرد وقوع الحمد له، ويرى أن هذا التوجيه أليق بالمقام العقدي للسورة، رافضاً توجيه التعلّق بالفعل لما قد يوهمه من إطلاق الحدث دون دلالة الثبوت³² كما يتناول قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الذاريات: 22 فيعرض أوجه تعلّق شبه الجملة في السماء، مبيّناً أن تعلّقها بمحذوف خبر مقدّم يفيد التوكيد والحصر، بينما تعلّقها بالفعل يفيد مجرد الظرفية، ويؤكد أن السياق يقتضي الأول لما فيه من ترسيخ معنى القدرة الإلهية والتدبير المطلق³³

ويتضح الأثر الدلالي للتعلّق الإعرابي كذلك في تعامله مع الظروف، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ البقرة: 203 حيث يبيّن أن تعلّق الظرف في أيام بالفعل اذكروا يفيد تقييد الذكر بزمن مخصوص، وهو ما يترتب عليه حكم فقهي، ويرى أن نقل التعلّق إلى غير هذا العامل يُضعف الدلالة التشريعية المقصودة³⁴ كما يبرز دور التعلّق في توجيه الجمل الحالية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ الإسراء: 37 إذ يفسّر مرحاً على أنه حال متعلّقة بالفعل تمش، مؤكّداً أن هذا التعلّق يوجّه النهي إلى الكيفية لا إلى أصل المشي، وهو فرق دلالي دقيق له أثر أخلاقي وتربوي واضح³⁵.

ويستثمر الشيخ التعلّق الإعرابي أيضاً في ضبط التقدير والحذف، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: 82 حيث يربط تقدير المحذوف بتعلّق المعنى لا بمجرد القاعدة، فيقدّر أهل القرية استناداً إلى التعلّق الدلالي للفعل بمخاطب عاقل، مؤكّداً أن التعلّق هو الذي يفرض هذا التقدير دون غيره³⁶ وبهذا يتضح أن الشيخ التواتي يجعل من التعلّق الإعرابي أداة مركزية في بناء المعنى القرآني، ومقومًا أساسًا للجمع بين سلامة التركيب ودقة الدلالة، بما يعكس تداخل النحو والدلالة في منهجه التفسيري.

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

- مفهوم التقديم والتأخير

يُعدّ التقديم والتأخير من الظواهر الأسلوبية التي تكشف عن التفاعل العميق بين البنية النحوية والدلالة السياقية في النص القرآني، وقد أولاه الشيخ التواتي عنايةً خاصة في تفسيره الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، إذ لم يتعامل معه بوصفه خروجاً عن الأصل التركيبي فحسب، بل باعتباره آلية دلالية مقصودة تُسهّم في توجيه المعنى وإبراز مقاصد الخطاب. وينطلق الشيخ التواتي في معالجته لهذه الظاهرة من التصور النحوي الذي قرّره النحاة الأوائل، حيث عُدّ الترتيب الأصلي للجملة معياراً تُقاس عليه صور التقديم والتأخير، مع الاعتراف بإمكان العدول عنه لأغراض بلاغية أو دلالية يقتضيها السياق³⁷ غير أن الشيخ التواتي لا يقف عند حدّ إثبات وقوع التقديم أو التأخير، بل يعمد إلى بيان أثره في المعنى، رابطاً بين موقع العنصر المقدّم أو المؤخّر وبين الوظيفة التي يؤديها داخل التركيب القرآني. قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ الفاتحة 5 الأصل التركيبي: نعبدك، غير أن تقديم المفعول به (إِيَّاكَ) أفاد الحصر والاختصاص، أي لا نعبد إلا إِيَّاكَ. ويُبيّن التوجيه النحوي أن (إِيَّاكَ) ضمير منفصل في محل مفعول به مقدّم، والعامل فيه الفعل (نعبد). ويوظف هذا التقديم دلالياً لإبراز توحيد العبادة، وهو ما ينسجم مع القاعدة التي قرّرها النحاة في أن التقديم يفيد الاهتمام أو الحصر بحسب السياق. ويعتمد الشيخ التواتي هذا التوجيه لبيان أن العدول عن الأصل لم يكن لمجرد الصناعة، بل لتحقيق مقصد عقدي واضح ويتجلى هذا المنهج في تناوله لتقديم المفعول به على فعله، أو تقديم الخبر على المبتدأ، أو تقديم الجار والمجرور والظرف، حيث يبيّن أن هذا العدول التركيبي غالباً ما يفهم في ضوء مقاصد مثل الاختصاص، أو الحصر، أو الاهتمام، أو مراعاة الفاصلة القرآنية، وهي دلالات لا يمكن إدراكها إلا بالجمع بين النحو والسياق.

كما يستحضر الشيخ التواتي في تفسيره البعد البلاغي للتقديم والتأخير، مستأنساً بما قرّره عبد القاهر الجرجاني من أن تغيير مواقع الألفاظ إنما هو تغيير في المعاني، وأن التقديم لا يُفهم على حقيقته إلا بالنظر إلى النظم والعلاقات التي تنشأ بين أجزاء الكلام³⁸ ويُلاحظ كذلك أن الشيخ التواتي يتعامل بحذر منهجي مع قضايا التقديم والتأخير التي وقع فيها خلاف بين النحويين، فيعرض الآراء المختلفة، ثم يرجّح منها ما ينسجم مع السياق القرآني ويحقق الاتساق الدلالي، مؤكداً بذلك أن الترتيب النحوي في القرآن ليس اعتباطياً، بل محكوم بضوابط لغوية وبلاغية دقيقة. وبهذا يسهم مفهوم التقديم والتأخير في الدرّ الثمين في الكشف عن وجوه الإعجاز البياني

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

للقرآن الكريم، ويُبرز كيف تتحول الظاهرة النحوية من قاعدة تركيبية إلى أداة تفسيرية تُعين على فهم المعنى وتوجيهه، في انسجام مع التراث النحوي والبلاغي العربي.

ففي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ البقرة 284 الأصل: ما في السماوات وما في الأرض لله. غير أن تقديم الجار والمجرور (لله) أفاد القصر والاختصاص، أي الملكية المطلقة لله تعالى. ويبين التحليل النحوي أن شبه الجملة متعلّق بمحذوف خبر مقدم، وأن هذا التقديم موجّه دلاليًا. ويعتمد الشيخ التواتي هذا الوجه لإبراز المعنى التوحيدي، مستندا إلى قواعد التقديم والتأخير في العربية³⁹

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ النور 35 يعالج الشيخ التواتي رفع (الله) على الابتداء، ورفع (نور) على الخبر، معتمدا العامل المعنوي (الابتداء) لا عاملا لفظيا، ويبيّن أن هذا البناء يدل على الثبوت والاستقرار في المعنى لا على مجرد الإخبار العارض ويؤكد هذا التوجيه ما قرّره النحاة من أن العوامل المعنوية تؤدي دورا دلاليا معتبرا، وأن الإعراب تابع للمعنى⁴⁰ ويستثمر في الدرّ الثمين هذا التحليل لإظهار عمق الدلالة العقدية، تظهر هذه النماذج أن الشيخ التواتي يوظف المفهوم النحوي توظيفا تفسيريًا، إذ يجعل من التقديم والتأخير، والحذف والتقدير، والعامل والمعمول أدوات لفهم المعنى القرآني، لا إجراءاتٍ صناعية معزولة، وهو منهج يحقق التكامل بين النحو والدلالة في تفسير النص القرآني.

- أثر القراءات القرآنية في توجيه المفهوم النحوي

يُولي الشيخ الدكتور التواتي بن التواتي في تفسيره الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين عنايةً بالغة بالقراءات القرآنية، ويجعلها عنصرًا حاسمًا في توجيه المفهوم النحوي وبناء التحليل الإعرابي والدلالي للآية، إذ ينطلق من مسلّمة مفادها أن تعدد القراءات ليس مجرد اختلاف أدائي صوتي، بل هو اختلاف لغوي معتبر يفتح آفاقًا نحوية ودلالية متعددة، ويكشف عن مرونة النظام النحوي العربي وقدرته على استيعاب التنوع التركيبي داخل السياق القرآني الواحد، والشيخ من الراسخين في علم القراءات، وله فيها دراسات علمية أكاديمية تتمثل في مصنفه (القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقهاء الإسلاميين) في مجلدين كما له شرح منظومة ابن الجزري الموسومة (القواعد المفهومة في شرح المقدمة) وعليه يظهر منهجه بجلاء حين يعمد إلى ربط كل قراءة بتوجيهها النحوي الخاص، فيجعل من القراءة القرآنية قرينةً مرجّحة في تحديد موقع الكلمة من الإعراب، أو في تعيين العامل

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

النحوي، أو في تقدير المحذوف، أو في بيان التقديم والتأخير، كما في توجيهه لاختلاف القراءات بين الرفع والنصب أو بين البناء والإعراب، حيث يؤكد أن «القراءة المتواترة تُنشئ وجهًا نحويًا صحيحًا لا يجوز إقصاؤه بدعوى مخالفته للأشهر عند النحاة»⁴¹ ، ويستثمر الشيخ هذا المبدأ في مناقشة الخلاف النحوي، فيعرض آراء البصريين والكوفيين، ثم يبيّن كيف أن القراءة القرآنية قد تحسم هذا الخلاف أو توسّعه بدل أن تضيق دائرته، معتبرًا أن (القراءات حاکمة على القاعدة لا محكومة بها)⁴² وهو توجه يعكس وعيًا أصوليًا في التعامل مع النص القرآني بوصفه أصلًا لغويًا أعلى. كما يبرز أثر القراءات في توجيه المفهوم النحوي عند حديثه عن قضايا الإسناد وتعدية الأفعال وبناء المجهول، إذ يربط اختلاف القراءة باختلاف البنية التركيبية، وما يترتب عنها من فروق دقيقة في المعنى، مؤكدًا أن هذا التنوع (ليس تناقضًا، بل تكامل دلالي يثري الفهم التفسيري)⁴³ ومن ثمّ، يتضح أن الشيخ التواتي لا يوظف القراءات القرآنية توظيفًا شكليًا، بل يجعلها أداة منهجية فاعلة في توجيه المفهوم النحوي، وفي ربط النحو بالدلالة والسياق، بما ينسجم مع مقاصد الخطاب القرآني ويؤسس لرؤية تفسيرية تجمع بين أصالة النقل وعمق التحليل اللغوي.

- نماذج قرآنية محدّدة مع تحليل تفصيلي

يتجلى أثر القراءات القرآنية في توجيه المفهوم النحوي عند الشيخ الدكتور التواتي بن التواتي بوضوح من خلال تعامله التحليلي مع النماذج القرآنية التي يختلف فيها الضبط أو البنية الصرفية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ الفتح: 28 حيث يذكر الشيخ قراءة الجمهور برفع لفظ الجلالة على الفاعلية، ويقابلها بتوجيه نحوي دقيق يجعل الباء زائدة لتقوية الإسناد، مؤكدًا أن هذه الزيادة لا تخرج عن سنن العربية، بل تؤكد المعنى وتثبتته، ويرى أن القراءة تُسند المفهوم النحوي القائل بجواز زيادة الحروف دون الإخلال بالتركيب⁴⁴ كما يقف عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ القصص: 78 فيعرض قراءة البناء للمجهول وقراءة الفعل المبني للفاعل في بعض الروايات، ويوجّه كل قراءة توجيهًا نحويًا مستقلًا، فيجعل اختلاف القراءة سببًا في اختلاف الإسناد، لا في اضطراب المعنى، ويؤكد أن هذا التعدد يكشف عن مرونة المفهوم النحوي في التعامل مع الفعل وعلاقته بالفاعل والمفعول⁴⁵

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

ومن النماذج الدالة كذلك قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة: 4 و﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، حيث يعالج الشيخ اختلاف القراءتين من زاوية نحوية دلالية، فيبين أن قراءة مالك اسم فاعل عامل يفيد الاختصاص والتصرف، بينما قراءة ملك صفة مشبهة تدل على الثبوت والدوام، ويرى أن كل قراءة تؤسس مفهومًا نحويًا مختلفًا في طبيعة العمل والدلالة، دون أن يُفضي ذلك إلى تعارض، بل إلى تكامل معنوي يخدم مقاصد السياق⁴⁶. كما يتناول قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ الأنعام 137 فيشير إلى قراءة الجر في أولادهم وقراءة النصب، ويحلل كل قراءة تحليلًا نحويًا مفصلاً، مبرزًا أثر الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ومناقشًا آراء النحاة في جواز ذلك، ثم يخلص إلى أن القراءة القرآنية حاکمة بصحتها على الجدل النحوي، ومؤكدة لمفهوم التوسّع التركيبي في العربية⁴⁷.

وتبرز أهمية القراءات أيضًا في توجيه مفهومي الحذف والتقدير، كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف: 82 حيث يربط الشيخ بين القراءة والسياق في تقدير المحذوف، ويرى أن القراءات تسند المفهوم النحوي القائل بأن الحذف لا يكون إلا مع قرينة، وأن القراءة القرآنية نفسها تمثل أقوى القرائن الدلالية والنحوية معًا⁴⁸. وبهذا المنهج، يبرهن الشيخ التواتي على أن القراءات القرآنية ليست شاهداً تابعاً للقاعدة النحوية، بل أصلٌ توجيهي يُبنى عليه المفهوم النحوي، ويُعاد من خلاله النظر في كثير من القضايا الخلافية داخل الدرس النحوي التفسيري.

- الأصالة والتأثر بالتراث والاجتهاد

يتضح تميز منهج الشيخ الدكتور التواتي بن التواتي في الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين عند مقارنته بمنهج كبار المفسرين النحويين، إذ يوازن بدقة بين الأصالة والتراث من جهة، والاستقلال الاجتهادي من جهة أخرى، في توظيف المفهوم النحوي لضبط الفهم القرآني. فإذا كان الزمخشري قد جعل من النحو أداة بلاغية مركزية، وغلب عليه توجيه الإعراب لخدمة المقصد البياني ولو على حساب توسيع الاحتمالات الدلالية أحياناً، فإن الشيخ التواتي يستفيد من هذا المسلك دون أن يلتزم به التزاماً مطلقاً، إذ يرفض تحميل التركيب القرآني ما لا يدل عليه السياق، ويؤكد أن سلامة المعنى مقدّمة على براعة التوجيه الصناعي⁴⁹. أمّا أبو حيّان، الذي اتّسم منهجه بسعة العرض النحوي وتعدّد الأوجه الإعرابية مع نزعة نقدية للزمخشري، فإن الشيخ التواتي يلتقي معه في التحقّظ على التوجيهات المتكلفة، غير أنه يتجاوز مجرد العرض إلى الترجيح الدلالي الصريح، معتبراً أن وظيفة المفهوم النحوي ليست إكثار الأوجه، بل تضييقها بما يخدم الفهم القرآني المنضبط بالسياق⁵⁰. وتظهر حدود التأثير

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

بالتراث عند الشيخ في تعامله مع القواعد المشهورة، حيث يستحضرها بوصفها أدوات تفسيرية لا أحكاماً نهائية، ويصرّح بأن القاعدة النحوية تُستأنس بها ولا تُستبدّ بالنص، وهو موقف يختلف عن النزعة التعقيدية الصارمة لدى بعض النحاة، ويقترّب من المنهج المقاصدي في التفسير اللغوي.

وبذلك، يتّضح أن أصالة الشيخ التواتي لا تقوم على القطيعة مع التراث، ولا على تكراره، بل على استثماره استثماراً نقدياً يجعل المفهوم النحوي ضابطاً للفهم القرآني، لا حاجزاً دونه، ويؤسس قراءة تفسيرية تجمع بين عمق الأبعاد النحوية وحيوية الدلالة القرآنية.

- القيمة العلمية للمفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الشيخ التواتي

إن القيمة العلمية للمفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الشيخ التواتي بن التواتي الدرّ الثمين في تفسير القرآن المبين في كونه تفسيراً لغوياً تأصيلياً يجعل من النحو والدلالة أداتين أساسيتين في كشف المعنى القرآني، لا مجرد علوم خادمة أو وسائل إعرابية شكلية، إذ ينطلق الشيخ التواتي من وعي عميق بأنّ البنية النحوية هي الحامل الأول للمعنى، وأنّ أيّ انزياح في الإعراب أو التقدير يفضي بالضرورة إلى تحوّل دلالي قد يبلغ حدّ الاختلاف العقدي أو التشريعي.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، يقف طويلاً عند إشكالية رفع العلماء ونصب الله، مبرزاً أنّ الترتيب النحوي هنا ليس ترتيباً اعتبارياً، بل هو توجيه دلالي مقصود يفيد قصر الخشية الحقيقية على العلماء، وهو ما يوضحه بقوله إنّ (فساد الإعراب يفسد الاعتقاد، لأنّ المعنى تابع للتركيب)⁵¹. فساد الإعراب من حيث كونه لا يقتصر على الإخلال بالبناء اللغوي، بل يتعدّاه إلى تقويض المعنى الشرعي وإفساد المقصد العقدي. فالإعراب في النص القرآني ليس علامة صوتية زائدة، وإنما هو آلية دلالية ضابطة لتوجيه المعنى وتحديد العلاقات بين الألفاظ، وأيّ إخلال به يفضي إلى خطورة، ففي هذا الموضوع خاصة يؤدّي فساد الإعراب إلى إسناد الخشية إلى غير موضعها، فينقلب المعنى من تقرير أن العلماء هم أهل الخشية إلى توهم نسبة الخشية إلى الذات الإلهية، وهو معنى باطل يناقض أصول التنزيه ومقاصد الخطاب القرآني. وتكمن الخطورة هنا في أن الخلل لا يبدو ظاهراً في اللفظ، وإنما يتسلّل عبر بنية التركيب، مما يجعل الخطأ أخطر وأشدّ أثرًا، إذ قد يُداول النص محفوظاً صحيح الحروف، فاسد الفهم والدلالة. ومن ثمّ يتبيّن أن فساد الإعراب ليس خطأ لغوياً شكلياً، بل

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

هو مدخل لتحريف المعنى، وسبب لاضطراب الفهم العقدي، ودليل على أن سلامة الإعراب شرط أساس لصيانة الدلالة القرآنية وحفظ مقاصدها من الانزلاق والتأويل الفاسد.

كما يعالج الشيخ التواتي الظواهر النحوية ذات الامتداد الدلالي، مثل الحذف والتقديم والتأخير، بوصفها آليات بلاغية تنتج المعنى ولا تكتفي بتزيينه؛ وقد رأينا ذلك تحليله لقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حين بين أن تقديم المفعول به يفيد الحصر والقصر الدلالي، وهو قصر تعبدي لا يتحقق إلا بفهم الوظيفة النحوية في سياقها التداولي والاعتقادي⁵² وعلى المستوى الدلالي، يتجاوز الشيخ التواتي المعنى المعجمي إلى ما يسميه (الدلالة السياقية المقامية) حيث يربط بين الصيغة الصرفية والمقام الخطابي، كما في تفريقه بين دلالة الفعل الماضي والمضارع في سياق الوعد والوعيد، معتبراً أن الزمن النحوي في القرآن زمن دلالي لا زمن تاريخي فقط⁵³ ويتقاطع هذا المنهج مع ما قرره علماء العربية قديماً، مثل عبد القاهر الجرجاني الذي جعل النحو أساس نظرية النظم، حيث المعاني تُنال من توحي معاني النحو⁵⁴ وهو ما يستحضره الشيخ التواتي صراحةً حين يؤكد أن فهم الإعجاز القرآني لا يتم إلا بالعلم بالعلاقات النحوية التي تُنشئ الدلالة⁵⁵ كما يستأنس الشيخ التواتي بالتراث النحوي التفسيري عند الزمخشري، خاصة في ربط الإعراب بالمعنى البلاغي، غير أنه يخالفه حين يرى أن الدلالة القرآنية لا تُحتزل في الصناعة النحوية وحدها، بل تتكامل مع السياق العقدي والمقاصدي للنص⁵⁶. وبهذا يقدم تفسير الدر الثمين نموذجاً واضحاً لتكامل النحو والدلالة والتفسير، حيث تصبح المفاهيم النحوية ذات قيمة معرفية وتأويلية عليا، لا تقف عند حدود الإعراب، بل تسهم في بناء المعنى القرآني وبسط أبعاده العقدية والتشريعية والبلاغية.

- إسهامه في ترسيخ التفسير اللغوي

يُعدّ تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي إسهاماً علمياً بارزاً في ترسيخ التفسير اللغوي للقرآن الكريم وإعادة الاعتبار له بوصفه مسلكاً تفسيريّاً أصيلاً لا ينفصل عن فهم المقاصد الشرعية ولا عن استيعاب الأبعاد البلاغية والدلالية للنص القرآني. فقد انطلق الشيخ في مشروعه التفسيري من قناعة راسخة مفادها أن اللغة العربية، في مستوياتها النحوية والصرفية والدلالية، تمثل المفتاح الأول لفهم الخطاب القرآني، وهو الذي يؤكد دائماً أن فهم القرآن يستوجب العلم بعلوم العربية كلها مستشهداً بقول الامام الشاطبي (وعلى الناظر في كتاب الله عليه ان يكون عربياً أو كالعربي في كونه عارفاً بلسان العرب بالغاً فيه مبالغ العرب أو

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ - عبد القادر بن التواتي - جامعة عمار ثلجي - الأغواط

مبالغ الأئمة المتقدمين كالحليل وسيبويه والكسائي والفراء⁵⁷ وأن أي قراءة تفسيرية تتجاوز هذا الأساس أو تمّمه إنما تُعرض المعنى للاضطراب أو القصور، ومن ثمّ جعل المفهوم اللغوي ولا سيما المفهوم النحوي محورًا ضابطًا للفهم لا أداة شكلية تُستدعى للتزيين العلمي أو الاستطراد الصناعي.

ويتجلى إسهام الشيخ التواتي في ترسيخ التفسير اللغوي من خلال منهجه المتكامل في ربط الإعراب بالمعنى، إذ لا يكتفي بعرض الأوجه النحوية المحتملة، كما هو شائع في بعض التفاسير النحوية، بل يحرص على بيان الأثر الدلالي لكل وجه، ثم يمارس الترجيح على أساس السياق القرآني ومقاصد الخطاب. وبهذا المنهج، ينتقل النحو من كونه علمًا وصفيًا للتركيب إلى كونه أداة تفسيرية فاعلة في استنطاق النص، وهو ما يعيد للتفسير اللغوي وظيفته الأصلية في ضبط الفهم، لا في تفتيت المعنى إلى احتمالات متكاثرة. كما يظهر هذا التوجّه في تعامله مع المفاهيم النحوية الكبرى، مثل العامل والمعمول، والتعلّق الإعرابي، والحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، حيث يعالجها بوصفها علاقات دلالية قبل أن تكون علاقات صناعية، مؤكّدًا أن فساد التوجيه النحوي يفضي بالضرورة إلى فساد في الفهم التفسيري.

ويتعرّز هذا الإسهام من خلال توظيفه الواعي للقراءات القرآنية، ويجعل منها عنصرًا مركزيًا في التفسير اللغوي، لا شاهدًا ثانويًا. فالشيخ ينظر إلى القراءات على أنها تمثّل تنوعًا لغويًا مشروعًا داخل البنية القرآنية، يكشف عن مرونة التركيب العربي وغناه الدلالي، ويؤسس لتعدّد منضبط في الفهم. ومن ثمّ، يربط كل قراءة بتوجيهها النحوي والدلالي الخاص، ويبيّن كيف يُنتج اختلاف البنية اختلافًا في جهة المعنى دون أن يفضي إلى تعارض أو تناقض. وبهذا، يرسخ الشيخ مبدأً لغويًا تفسيريًا مهمًا، يتمثل في أن النص القرآني لا يُقرأ على ضوء القاعدة النحوية المجردة، بل تُفهم القاعدة نفسها في ضوء النص.

كما يتمثّل إسهامه في ترسيخ التفسير اللغوي في موقفه النقدي المتوازن من التراث النحوي والتفسيري، إذ يستوعب جهود النحاة والمفسرين اللغويين الأوائل استيعابًا عميقًا، ويستفيد من مناهجهم ومصطلحاتهم، غير أنه لا يقف عند حدود النقل أو التقليد. فالشيخ يعيد النظر في كثير من التوجيهات النحوية التراثية حين يرى أنها تُضعف الدلالة أو تُخرج التركيب عن انسجامه السياقي، ويؤكد أن القاعدة النحوية ليست غاية في ذاتها، بل

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ- عبد القادر بن التواتي- جامعة عمار ثلجي-الأغواط

وسيلة لفهم النص. وبهذا الموقف، يساهم في تجديد التفسير اللغوي من الداخل، دون قطيعة مع أصوله، ودون ارتكان للمنقول التراثي.

ويبرز دور الشيخ التواتي في ترسيخ التفسير اللغوي كذلك من خلال دمج بين اللغة والسياق، إذ يرفض الفصل بين الدلالة النحوية والدلالة المقامية، ويؤكد أن المعنى لا يُستكمل إلا بالنظر إلى السياق العام للسورة، وإلى مقصد الخطاب، وإلى طبيعة المخاطب. وهذا التوجّه يجنبه الوقوع في التفسير اللغوي الجزئي الذي يكتفي بتحليل المفردة أو التركيب بمعزل عن محيطه النصي، ويجعل تفسيره أقرب إلى الرؤية النصية الشاملة التي تستوعب مستويات اللغة المختلفة في خدمة المعنى القرآني.

ومن ثمّ، يمكن القول إن إسهام الشيخ الدكتور التواتي بن التواتي في ترسيخ التفسير اللغوي لا يقتصر على كثرة المعالجات النحوية أو الدلالية في تفسيره، بل يتمثل أساساً في إعادة تحديد وظيفة اللغة في التفسير، وجعلها أداة ضابطة للفهم، ووسيلة لكشف انسجام النص القرآني ودقته التعبيرية. وبذلك، يمثل الدرّ الثمين إضافة نوعية إلى مسار التفسير اللغوي المعاصر، ويؤسس لنموذج علمي يجمع بين أصالة التراث ووعي المنهج، وبين دقة التحليل اللغوي وعمق الدلالة القرآنية .

خاتمة:

خلص هذا المقال إلى أن تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي يقوم على رؤية لغوية تكاملية تجعل من المفاهيم النحوية والدلالية ركيزة أساسية في فهم النص القرآني وتوجيه معانيه. فقد تعامل الشيخ التواتي مع النحو بوصفه علما دلاليا وظيفيا، لا مجرد نظام إعرابي شكلي، وأسهم من خلاله في الكشف عن انسجام البنية التركيبية مع المقاصد البلاغية والسياقية للآيات القرآنية. وتبيّن أن مفاهيم نحوية مثل العامل والمعمول، والحذف والتقدير، والتقديم والتأخير، والربط، إضافة إلى توجيه القراءات القرآنية، لم تُوظّف في تفسيره توظيفا تجزيئيا، بل أُدرجت ضمن سياق تفسيري شامل يخدم المعنى الكلي للنص.

كما أظهر البحث أن البعد الدلالي في تفسير الشيخ التواتي يرتبط ارتباطا وثيقا بالبناء النحوي، حيث يُسهم اختلاف التركيب في تنوع الدلالة واتساع أفق المعنى، مع المحافظة على وحدة المقصد القرآني. ويتجلى ذلك بوضوح في منهجه في التعامل مع الخلاف النحوي، إذ لا يكتفي بعرض الآراء، بل يرجح بينها وفق معايير دلالية وسياقية، بما ينسجم مع روح النص ومقاصده. وعليه، فإن تفسير الدر الثمين يُمثّل نموذجا بارزا للتفسير اللغوي المعاصر الذي يزاوج بين الدقة النحوية والعمق الدلالي، ويفتح آفاقا بحثية واعدة لدراسة العلاقة بين البنية اللغوية وبناء المعنى في التفسير القرآني، كما يدعو إلى إعادة النظر في وظيفة النحو داخل الدراسات التفسيرية الحديثة.

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ- عبد القادر بن التواتي- جامعة عمار ثلجي-الأغواط

الهوامش:

- 1- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م. ج1 ص12
- 2- سيويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م. ج1، ص45،
- 3- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ ج2، ص278
- 4- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحیط في التفسير، دار الفكر، بيروت، 1992م، ج1 ص154
- 5- التواتي بن التواتي - الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين - دار الحكمة للنشر والطباعة والترجمة والتوزيع ج1، ص:215
- 6- الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين - ج 13 ص:438
- 7- ابن جني، الخصائص ج1، ص34. انظر سيويه، الكتاب ج1 ص24).
- 8- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2019م. ص75
- 9- تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها، ج1، ص، دار المعارف/الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979م
- 10- لفهري، عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى 1985م ص112
- 11- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية 1409 هـ / 1989م.
- 12- تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها- ص54
- 13- أحمد المتوكل - اللسانيات الوظيفية-ص12
- 14- ابن جني -الخصائص- ج 1 ص75
- 15- تمام حسان -اللغة العربية معناها ومبناها،ص58
- 16- ابن جني -الخصائص-ج1 ص54
- 17- الجرجاني- عبد القاهر - دلائل الإعجاز،ص68
- 18- ابن جني-الخصائص-ج ص57
- 19- الزمخشري -جار الله- الكشاف، ج ص72
- 20- سيويه، الكتاب، ج1 ص42
- 21- ابن جني، الخصائص، ج1، ص75
- 22- الجرجاني - عبد القاهر- دلائل الإعجاز.-ص57
- 23- سيويه، الكتاب، ج1، ص72
- 24- ابن جني، الخصائص، ج2، ص22
- 25- الجرجاني -عبد القاهر- ، دلائل الإعجاز.- ص55
- 26- ابن جني، الخصائص؛ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص34
- 27- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 164
- 28- المصدر نفسه، ج1، ص 169
- 29- التواتي، الدر الثمين، ج2، ص 91
- 30- المصدر نفسه، ج2، ص 104
- 31- التواتي، الدر الثمين، ج3، ص 57
- 32- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 41
- 33-المصدر نفسه، ج2، ص 133

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ- عبد القادر بن التواتي- جامعة عمار ثلجي-الأغواط

- 34- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 287
- 35- المصدر نفسه، ج2، ص 214
- 36- التواتي، الدر الثمين، ج3، ص 21
- 37- سيبويه، الكتاب، ج 1
- 38- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز
- 39- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز؛ التواتي، الدر الثمين.
- 40- سيبويه، الكتاب؛ ج ص ابن جني، الخصائص ج ص
- 41- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 112
- 42- المصدر نفسه، ج1، ص 118
- 43- التواتي، الدر الثمين، ج2، ص 247.
- 44- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 193.
- 45- المصدر نفسه، ج2، ص 86
- 46- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 52
- 47- المصدر نفسه، ج2، ص 311.
- 48- التواتي، الدر الثمين، ج3، ص 19
- 49- الدر الثمين ج1 ص 103
- 50- الدر الثمين ج1 ص 109
- 51- التواتي، الدر الثمين، ج15، ص 424
- 52- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 87
- 53- المصدر نفسه، ج2، ص 156
- 54- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ص 92
- 55- التواتي، الدر الثمين، ج1، ص 41
- 56- التواتي، الدر الثمين، ج3، ص 29؛ انظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 36
- 57- الشاطبي الاعتصام ج1-ص7

فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

- 2 ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.
- 3 سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1988.
- 4 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، 1984.
- 5 الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1987.
- 6 أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، 1992.

المفاهيم النحوية والدلالية في تفسير الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين

للشيخ الدكتور التواتي بن التواتي

أ.هـ- عبد القادر بن التواتي- جامعة عمار ثلجي-الأغواط

-
- | | |
|----|--|
| 7 | إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار المعارف، القاهرة، د.ت. |
| 8 | تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، 2004. |
| 9 | عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985. |
| 10 | أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1993. |
| 11 | التواتي بن التواتي، الدرّ الثمين في تفسير الكتاب المبين، دار الفكر، بيروت، 2016 |